

الانتصار

[13] ألقابه وكنيته: اشتهر الشريف المرتضى بلقب السيد، والشريف، والمرتضى، وذي المجدين، وعلم الهدى، وأول من وسمه بهذا اللقب الأخير، هو الوزير أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الصمد سنة عشرين وأربعمئة، وسبب التسمية مذكورة في كتب التاريخ والتراجم فلتراجع (1). ويكنى بأبي القاسم. سماته الخلقية وصفاته الخلقية: كان الشريف - رحمه الله - ربع القامة نحيف الجسم أبيض اللون حسن الصورة. اشتهر بالبذل والسخاء والاعضاء من الحساد والأعداء، وقد منى بكثير من هؤلاء، وديوانه طافح بالشكوى منهم والايضاء بالتجاوز عنهم والكف عن مقارعتهم: تجاف عن الأعداء بقيا فربما * كفيت فلم تجرح بنباب ولا طفر ولا تبر منهم كل عود تخافه * فإن الأعادي ينبتون مع الدهر (2) إلا أن أعداءه ومناوئيه وحاسدي نعمته وسموه بالبخل وقلة الانفاق بهتانا وحسدا، وكل ذي نعمة محسود، وإنما لم نجد فيما كتب عنه في التراجم من وسمه بهذه الصفة المنزه عنها، إلا ما نقله بعض المؤرخين بروايات متضاربة وأسانيد مضطربة، ملخصها: أن أحد الوزراء - قيل هو محمد بن خلف - قد وزع ضريبة على الأملاك ببادوريا (3) وذلك لصرفها في حفر النهر المعروف بنهر عيسى، فأصاب ملكا للشريف _____ (1) راجع روضات الجنات للخونساري ص 383. ط الحجر. (2) أورد هذين البيتين ياقوت في معجم الأدباء 13 / 257 وفيه " بغيا " مصحفة عن " بقيا "، كما أوردهما الخونساري في الروضات ص 387 وفيها " بنان " مصحفة عن " بناب ". (3) بادوريا: طسوج من كورة الإستان بالجانب الغربي من بغداد، وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى. قالوا: ما كان في شرقي الصراة فهو " بادوريا " وما كان في غربها فهو " قطربل ". راجع مراد الاطلاع لابن عبد الحق البغدادي طبعة الحلبي - مصر / 1954، ومعجم البلدان لياقوت الحموي 2 / 29 = _____